

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الإسراء

الدرس الثاني عشر: من تفسير سورة الإسراء من تفسير ابن كثير

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ

رواية عبد الرحمن بن قرط، أخي عبد الله بن قرط الثهالي:

قال سعيد بن منصور: حدثنا مسكين بن ميهون -هوؤذن مسجد الرملة- حدثني عروة بن رويم، عن عبد الرحمن بن قرط، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى كان بين زمزم والمقام، جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فطارا به حتى بلغ السموات العلى، فلما رجع قال: "سهرت تسبيحا في السموات العلى مع تسبيح كثير، سبحت السموات العلى من ذي المهابة مشفقات من ذي العلو بها علا سبحان العلى الأعلى، سبحانه وتعالى".

ويذكر هذا الحديث عند قوله تعالى من هذه السورة: {تسبح له السماوات السبع} الآية.

رواية عمر بن الخطاب، رضي الله عنه:

قال الإمام أحمد: حدثنا أسود بن عامر، حدثنا جهاد بن سلمة، عن أبي سنان، عن عبيد بن أدم وأبي هرير وأبي شعيب؛ أن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، كان بالجابية، فذكر فتح بيت المقدس قال: قال أبو سلمة: فحدثني أبو سنان، عن عبيد بن أدم قال: سهرت عمر بن الخطاب يقول لكعب: أين ترى أن أصلي؟ قال

إن أخذت عني صليت خلف الصخرة، فكانت القدس كلها بين يديك، فقال
عمر رضي الله عنه: ضاهيت اليهودية، لا ولكن أصلي حيث صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتقدم إلى القبلة، فصلى ثم جاء فبسط رداءه وكنس
الكناسة في رداءه، وكنس الناس .

فلما يعظم الصخرة تعظيها يصلي وراءها وهي بين يديه، كما أشار كعب
الأخبار وهو من قوم يعظّمونها حتى جعلوها قبلتهم. ولكن من الله عليه
بالإسلام، فهدى إلى الحق؛ ولهذا لها أشار بذلك قال له أمير المؤمنين: ضاهيت
اليهودية، ولا أهانها إهانة النصارى الذين كانوا قد جعلوها مزبلة من أجل أنها
قبلة اليهود، ولكن أهاط الأذى، وكنس عنها الكناس بردائه. وهذا شبيه بها جاء
في صحيح مسلم عن أبي هرثم الغنوي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم: "لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها" .

رواية أبي هريرة، رضي الله عنه:

وهي مطولة جدا وفيها غرابة.

قال الإمام أبو جعفر بن جرير في تفسير "سورة سبحان": حدثنا علي بن سهل،
حدثنا حجاج، حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية الرياحي، عن
أبي هريرة أو غيره -شك أبو جعفر- في قول الله عز وجل: {سبحان الذي أسرى
بعبد له ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من
آياتنا إنه هو السميع البصير} قال: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم
ومعه ميكائيل، فقال جبريل لميكائيل: انتني بطست من ماء زمزم، كيها أظهر
قلبه وأشرح له صدره. قال: فشق عنه بطنه، فغسله ثلاث مرات. واختلف
إليه ميكائيل بثلاث طساس من ماء زمزم، فشرح صدره ونزع ما كان فيه من
غل، وهله حلها وعلمها، وإيهانا وبقينا وإسلامها، وختم بين كتفيه بخاتم النبوة.

ثم أتاه بفرس فحمل عليه، كل خطوة منه منتهى بصره -أو: أقصى بصره- قال: فسار وسار معه جبريل عليها السلام قال: فأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم، كلها حصدوا عاد كما كان، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "يا جبريل، ما هذا؟" قال: هؤلاء المجاهدون في سبيل الله، تضاعف لهم الحسنة بسبعهائة ضعف، وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه، وهو خير الرازقين.

ثم أتى على قوم ترضخ رعوسهم بالصخر، كلها رضخت عادت كما كانت، ولا يفترون عنهم من ذلك شيء، فقال: "ما هؤلاء يا جبريل؟" قال: هؤلاء الذين تتناقل رعوسهم عن الصلاة المكتوبة. ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع، وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الإبل والنعم، ويأكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها، قال: "ما هؤلاء يا جبريل؟" قال: هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أهوالهم، وما ظلهم الله شيئاً وما الله بظلام للعبيد.

ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدر ولحم نيئ في قدر خبيث، فجعلوا يأكلون من النيئ الخبيث ويدعون النضيج الطيب، فقال: "ما هؤلاء يا جبريل؟" فقال: هذا الرجل من أهتك، تكون عنده المرأة الحلال الطيبة، فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالاً طيباً، فتأتي رجلاً خبيثاً فتبيت معه حتى تصبح.

قال: ثم أتى على خشبة على الطريق، لا يمر بها ثوب إلا شقته، ولا شيء إلا خرقة، قال: "ما هذا يا جبريل؟" قال: هذا مثل أقوام من أهتك، يقعدون على الطريق يقطعونه ثم تلا {ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله} .

قال: ثم أتى على رجل قد جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها، وهو يزيد عليها، فقال: "ما هذا يا جبريل؟" فقال: هذا الرجل من أهتك يكون عليه أهانات الناس لا يقدر على أدائها وهو يريد أن يحمل عليها.

ثم أتى على قوم تقرر ألسنتهم وشفاههم بهقاريض من حديد كلها قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء، قال: "ها هؤلاء يا جبريل؟" قال: هؤلاء خطباء الفتنة.

ثم أتى على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم، فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج، فلا يستطيع، فقال: "ها هذا يا جبريل؟" فقال: هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردها.

ثم أتى على واد فوجد ريحا طيبة باردة، وريح مسك، وسمع صوتا، فقال: "يا جبريل، ها هذه الريح الطيبة الباردة؟ وها هذا المسك؟ وها هذا الصوت؟" قال: هذا صوت الجنة تقول: يا رب آتني ها وعدتني، فقد كثرت غرقي، وإستبرقي وحريري وسندسي، وعبقري ولؤلؤي ومرجاني، وفضتي وذهبي وأكوابي وصحافي، وأباريقي ومراكبي، وعسلي وهائي، وخمري ولبنني فأتني ها وعدتني. فقال: لك كل مسلم ومسلمة، ومؤمن ومؤمنة، ومن آمن بي وبرسلي وعمل صالحا ولم يشرك بي، ولم يتخذ من دوني أندادا، ومن خشيني فهو آمن، ومن سألني أعطيته، ومن أقرضني جزيته، ومن توكل علي كفيته، إني أنا الله لا إله إلا أنا، لا أخلف اليعاد، وقد أفلح المؤمنون، وتبارك الله أحسن الخالقين، قالت: قد رضيت.

قال: "ثم أتى على واد فسمع صوتا منكرا، ووجد ريحا منتنة، فقال: ها هذه الريح يا جبريل؟ وها هذا الصوت؟" فقال: هذا صوت جهنم تقول: يا رب آتني ها وعدتني، فقد كثرت سلاسل وأغلالي، وسعيري وحيمي، وضريعي، وغساقني وعذابي، وقد بعد قعري، واشتد حري، فأتني كل ها وعدتني، فقال: لك كل مشرك ومشركة، وكافر وكافرة، وكل خبيث وخبيثة، وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب. قالت: قد رضيت.

قال: ثم سار حتى أتى بيت المقدس، فنزل فربط فرسه إلى صخرة، ثم دخل

فصلى مع الملائكة، فلما قضيت الصلاة قالوا: يا جبريل، من هذا معك؟ قال: محمد صلى الله عليه وسلم. قالوا: أوقد أرسل محمد؟ قال: نعم. قالوا: حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم الهجاء جاء.